

الشعب مفتاح الحل

حكومة المالكي عنوان الإرهاب

إضاءات في طريق المقاومة





مجلة شهرية تعنى بثقافة المقاومة تصدر عن المكتب الإعلامي لكتائب ثورة العشرين

اقرأ في هذا العدد

رئيس التحرير
حامـــد النجــم

مدير التحرير
محمد يوسف القاضي

هيئة التحرير
د. عمر صلاح الدين علي
أ. أحـمد عبد الــرزاق
أ. مــحمود إبــراهيم
عبد الرحمن سعيد

التدقيق اللغوي
أ. محمد حسين الحــلي

الإخراج الفني
أيــمن عـــبد الكــريم

البريد الإلكتروني :
Magazine@ktb-20.com

موقع الكتائب :
www.ktb-20.com





الشعب مفتاح الحل

بقلم: رئيس التحرير

المنطق يقول أن الشعب هو الأساس؛ أما الحكومات فالمفترض أنها تقوم على خدمة ذلك الشعب بسياسة أموره وحسن إدارة شؤونه وتحصيل حقوقه وحمايتها وحمايته من أي خطر يتهدده، ومن هنا نجد الأحزاب التي تتنافس للوصول إلى المناصب – الصغيرة والكبيرة – تتخذ هذا المنطق هدفا تعلن عنه في منافساتها الانتخابية وترفعه شعارا تدغدغ به مشاعر الجماهير وتستدرجهم لمنحهم أصواتهم في الانتخابات.

ويفترض وفق ذلك المنطق؛ أن الشعب هو الذي يتمتع بثروات بلاده ويترفه بخيراته وينعم بالأمان، أما الحكومة فليس لها أكثر من أجور محددة لقاء خدماتها في رعايتها للمواطنين وسهرها على أمن الوطن وأمانه، لكن الواقع في بلادنا – لاسيما في العراق – خلاف كل ذلك المنطق ونقيضه، فقد بات الشعب هو من تقع على رأسه الويلات ولا يناله إلا النصب ويحرم من كل حقوقه، في حين تذهب الثروات إلى جيوب السياسيين الذين يتفردون وحاشيتهم بكل الرفاهية، وانقلب الميزان؛ فاتخذ هؤلاء الحكام شعوبهم عبيدا لخدمتهم، وأصبحت الغالبية تقوم على رعاية أفراد قلائل.

وإذ يجمع العقلاء أن الشعب بيده الحل في كل مكان؛ إلا أنهم يختلفون في طريقة الحل من مكان لآخر وبحسب ما يتوفر من معطيات، وفي العراق تحديدا قد بات مؤكدا أن ما يسمى بـ(الحل الديمقراطي) لم يعد مجديا، والسبب أن (لعبة الديمقراطية) في العراق قد بنيت على قواعد فاسدة ويتحكم بإدارتها المفسدون، فهل من العقل أن يطمئن السجين لجلاده؟ ولقد أثبتت السنوات الماضية فشل هذا الحل؛ بل أنه بات طريقا يستغله الطغاة لتثبيت وجودهم واستمرارهم بجرائمهم، فما عاد أمام الشعب إلا طريق انتزاع الحقوق، والمضي في طريق سياسة الضغط الجماهيري والاعتصامات والرفض للفساد وممارسات القمع الحكومية وصولا إلى التغيير الحقيقي وبناء أسس العدل والمواطنة والمساواة، و الإصرار والثبات خير وسيلة على هذا الطريق حتى يتم لنا التغيير.

حين جاء المحتل بأكذوبة تخليص العراق من الدكتاتورية ونشر الديمقراطية بدلا عنها؛ أصبح العراق عنوانا للفوضى والفساد، وبحجة (الديمقراطية) فتح الباب لأحزاب لا تعرف من السياسة إلا اسمها ولا من الحكم والإدارة إلا مغنمها، وخلطوا بين الوسائل والغايات، واستباحوا في سبيل أهدافهم كل الحرمات، فكانت الفوضى السياسية متلازمة مع الفوضى الأمنية والفساد الإداري ونحوه، فأصبح العراق مسرحا لصراعات تلك الأحزاب، وباتت دماء الشعب العراقي مستباحة منهم يتاجرون بها للوصول إلى مآربهم.

فهل سيبقى الشعب ساكتا عن حقوقه المسلوبة؟ وراضخا للمفسدين يتلاعبون بثرواته ويحرمونه من خيراته؟ وخانعا أمام الطغاة الذين يتسلون بجراحه ويتراقصون على آهاته؟ يقيناً لن تكسر إرادة الشعوب وسيذهب الطغاة، وهذه سنن الله وقوانينه.



ضوابط الفتيا في النوازل المعاصرة

(١-٢)

بقلم: د .مسفر القحطاني

إن للنظر والاجتهاد في أحكام النوازل المقام الأسمى في الإسلام لما له من موصول الوشائج بأصوله وفروعه الحظ الأوفى والقدح المعلى ،وهو الميدان الفسيح الذي يستوعب ما جدّ من شؤون الحياة والأحياء ، وتعرف من خلاله أحكام الشرع في الوقائع والمستجدات الدينية والدنيوية.

ولا يخفى على أهل العلم والإصلاح ما وقع خلال الأسابيع الماضية من عدوان غاشم على العراق استهدف أرضه ومقدراته وانتهك حقوق شعبه وحرماته، فكانت نازلة عظيمة أصيبت بها الأمة العربية و الإسلامية في فؤادها وتأثر لها العالم أجمع، ولعلها بداية السيل الغربي العرم على بلادنا ومقدساتنا وثقافاتنا الإسلامية.

عندها علت صيحات الغيورين محذّرةً من هذه الفتنة ومرشدةً للمخرج الشرعي منها ، فخرج على إثرها عدد من الفتاوى الشرعية للجان وهيئات علمية وكذا لأفراد من أهل العلم ؛ بيّنت أحكام بعض النوازل التي وقعت في الحرب؛ كحكم جهاد الغزاة من الأمريكان، والبريطانيين ، والتعاون مع البعثيين في ذلك، وحكم مناصرتهم ومظاهرتهم على المسلمين في هذه الأزمة ، وهل يجوز لجيوش المسلمين المشاركة في هذه الحرب بتقديم العون والدعم مهما كان لأولئك المعتدين إلى غيرها من المسائل الواقعة والمتوقعة الحدوث خلال الأيام القادمة.

وقد أدى خروج بعض هذه الفتاوى في الساحة الإسلامية إلى شيءٍ من التباين والاختلاف في أحكامها، والتنافر والتباعد بين أعلامها ، إضافة للحيرة والاضطراب التي اعترت كثير من المسلمين من جراء هذا الاختلاف ، في حين أننا في أمس الحاجة في هذه الأزمات للتقارب والائتلاف و التعاون وجمع الكلمة على الحق. ومن أجل هذا المقصد العظيم أحببت أن أشارك إخواني الباحثين وطلبة العلم الناصحين بتوضيح أهم ضوابط النظر والاجتهاد في مثل هذه النوازل، وذكر الملامح الهامة لاجتهادٍ أمثل يستند على نصوص الشرع ويتوافق مع مقاصده الكلية وقواعده العامة.

ومن أجل ذلك قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :مناهج الفتيا في النوازل المعاصرة .

المطلب الثاني: الضوابط التي ينبغي أن يراعيها المجتهد قبل الحكم في النازلة .

المطلب الثالث: الضوابط التي ينبغي أن يراعيها المجتهد أثناء بحث النازلة .

هذا والله أسأل أن يجد القارئ في هذا التأصيل لفقه النوازل ما ينتفع به طلبة العلم والباحثين ويرأب الصدع الذي حدث بين بعضهم من جرّاء أحداث الأزمة الراهنة ، ولا أزعم أخواني القراء الإحاطة والإستقصاء وإنما هي محاولة متواضعة أفتح فيها المجال لأهل العلم والفضل لإشباع هذا الجانب المهم من التأصيل ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، كما أود التنبيه أني قد استعنت في بحثي هذا بدراستي الموسعة حول هذا الموضوع في رسالتي للدكتوراه والتي كانت بعنوان: (منهج استنباط الأحكام الفقهية للنوازل المعاصرة، دراسة تأصيلية تطبيقية).

المطلب الأول: مناهج الفتيا في النوازل المعاصرة

برزت في العصر الحاضر مناهج في النظر فيما استجد حدوثه من نوازل وواقعات وبرز لكل منهج منها علماء ومفتون وجهات تبني اجتهادها في النوازل من خلال رؤية هذه المناهج وطرقها في النظر.

وهذه المناهج المعاصرة في الفتيا والاجتهاد ليست وليدة هذا العصر بل هي امتداد لوجهات نظر قديمة واجتهادات علماء وأئمة سلكوا هذه المناهج وأسسوا طرقها .

فلن يكون مقصود بحثنا تأريخ هذه المناهج ورموزها إلا بقدر ما يوضح مناهج الفتوى والنظر في عصرنا الحاضر إذ هي الوعاء لكل ما يجدّ وينزل بالناس من أحكام وواقعات معاصرة .

ويمكن إجمال أبرز هذه المناهج المعاصرة في النظر في أحكام النوازل إلى ثلاثة مناهج، هي كالتالي: -

أولاً : منهج التضييق والتشديد .

من المقرر شرعاً أن هذا الدين بُني على اليسر ورفع الحرج وأدلة ذلك غير منحصرة ، فاستقراء أدلة الشريعة قاضٍ بأن الله عز وجل جعل هذا الدين رحمة للناس ، ويسراً، والرسول ﷺ أصل بعثته الرأفة والرحمة بالناس ورفع الآصار والأغلال التي كانت واقعة على من قبلنا من الأمم ، يقول الله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

ويقول عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ ويقول عليه الصلاة والسلام : ((إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً)).

ومن أبرز أوصافه ﷺ ما قاله ربه عز وجل : ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾.

ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يترك بعض الأفعال والأوامر ، خشيه أن يشق على أمته كما قال ﷺ:((لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك)) ونظائره من السنة كثير ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يأمر أصحابه بالتيسير أيضاً على الناس وعدم حملهم على

الشدة والضيق، فقد قال لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري -رضي الله عنهما- لما بعثهما إلى اليمن: ((يسِّرا ولا تعسِّرا وبشِّرا ولا تنفرا)).

إن منهج التضييق و التشدد من الغلو المذموم انتهاجه في أمر الناس سواءً كان إفتاءً أو تعليماً أو تربية أو غير ذلك ، وقد يهون الأمر إذا كان في خاصة نفسه دون إلزام الناس به، ولكن الأمر يختلف عندما يُتجاوز ذلك إلى الأمر به ، والإلزام به، ويمكن إبراز بعض ملامح هذا المنهج في أمر الإفتاء بما يلي :-

أ-التعصب للمذهب أو للآراء أو لأفراد العلماء:

تقوم حقيقة التعصب على اعتقاد المتعصب أنه قبض على الحق النهائي – في الأمور الاجتهادية – الذي لا جدال ولا مراء فيه ،فيؤدي إلى انغلاق في النظر وحسن ظن بالنفس وتشنيعٍ على المخالف والمنافس ، مما يولد منهجاً متشدداً يتَّبعه الفقيه أو المفتي بإلزام الناس بمذهبه في النظر وحرمة غيره من الآراء و المذاهب؛ مما يوقعه وإياهم في الضيق والعنت بالانغلاق على هذا القول أو ذاك المذهب دون غيره من الآراء و المذاهب الراجحة .

يقول الإمام أحمد -رحمه الله- : ((من أفتى الناس ليس ينبغي أن يحمل الناس على مذهبه ويشدد عليهم)).

مع العلم بأن مذهب جمهور العلماء عدم إيجاب الالتزام بمذهب معين في كل ما يذهب إليه من قول .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : ((وإذا نزلت بالمسلم نازلة يستفتي من اعتقد أنه يفتيه بشرع الله ورسوله من أي مذهب كان، ولا يجب على أحد من المسلمين تقليد شخص بعينه من العلماء في كل ما يقول ، ولا يجب على أحد من المسلمين التزام مذهب شخص معين غير الرسول ص ﷺ في كل ما يوجبه ويخبر به ، بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ)). ولا يختلف الحال والأثر إذا كان التعصب لآراء وأقوال طائفة أو إمام معين لا يُخرَج عن اجتهادهم وافقوا الحق أو خالفوه .

والناظر في أحوال الناس المعاصرة وما أصابها من تغيّر وتطور لم يسبق له مجتمع من قبل مع ما فيه من تشابك وتعقيد، يتأكد لديه أهمية معاودة النظر في كثير من المسائل الفقهية التي بنيت على التعليل بالمناسبة أو قامت على دليل المصلحة أو العرف السائد؛ كنوازل المعاملات المعاصرة من أنواع البيوع والسلم والضمانات والحوالات وغيرها، أو كنوازل الأزمات والحروب كالتي تمر بالأمة هذه الأوقات، وقد يكون التمسك بنصوص بعض الفقهاء وشروطهم التي ليس فيها نصٌ صريح أو إجماع من التضييق والتشدد الذي ينافي يسر وسماحة الإسلام، وخصوصاً إن احتاج الناس لمثل هذه القضايا أو المعاملات التي قد تدخل في كثير من الأحيان في باب الضرورة أو الحاجة الملحة .

ومن ذلك ما نراه في مجتمعنا المعاصر من شدة الحاجة لمعرفة بعض أحكام المعاملات المعاصرة التي تنزل بحياة الناس، ولهم فيها حاجة ماسة، أو مرتبطة بمعاشهم الخاص من غير انفكاك، والأصل الشرعي فيها الحل، وقد يطرأ على تلك المعاملات ما يخلّ بعقودها مما قد يقربها نحو المنع والتحريم، فيعمد الفقيه لتغليب جهة الحرمة والمنع في أمثال تلك العقود التي تشعبت في حياة الناس، مع أن الأصل في العقود الجواز والصحة، والأصل في المنافع الإباحة.

فيصبح حال أولئك الناس إما بحثاً عن الأقوال الشاذة والمرجوحة فيقلدونها ولن يعدموها، وإما ينبذون التقيد بالأحكام الشرعية في معاملاتهم وهي الطامة الكبرى، ولو وسَّع الفقهاء على الناس في أمثال تلك العقود وضبطوا لهم صور الجواز واستثنوا منها صور المنع ووضعوا لهم البدائل الشرعية خيراً من أن يحملوا الناس على هذا المركب الخشن من المنع العام والتحريم التام لكل تلك العقود النازلة .

ومن الأمثلة في هذا المجال أيضاً ما يقع في الآونة الأخيرة أيام الحج من تزايد مطرد لأعداد الحجاج وما ينجم عنه من تزاحم عنيف ومضايقة شديدة أدت إلى تغير اجتهاد كثير من العلماء المفتين في كثير من المسائل، ومخالفة المشهور من المذاهب تخفيفاً على الناس من الضيق والحرج، وكم سيحصل للناس من شدة وكرب لو تمسك أولئك العلماء بأقوال أئمتهم أو أفتوا بها دون اعتبار لتغير الأحوال والظروف واختلاف الأزمنة والمجتمعات .

فرمي الجمار في أيام التشريق يبدأ من زوال الشمس حتى الغروب، وعلى رأي الجمهور لا يجزئ الرمي بعد المغرب.

ومع ذلك اختار كثير من المحققين وجهات الإفتاء جواز الرمي ليلاً مراعاة للسعة والتيسير على الحجاج من شدَّة الزحام)).

ولعل الداعي يتأكد لمعاودة النظر في حكم الرمي قبل الزوال وخصوصاً للمتعجل في اليوم الثاني من أيام التشريق ؛ لما ترتب على الرمي بعد الزوال في السنوات الماضية من ضيق وحرج شديد ، ولا يخفى أن القاعدة في أعمال الحج كما أنها قائمة على اتباع سنة النبي ﷺ قائمة أيضاً على رفع الحرج والتيسير . وقد أفتى بالجواز بعض الأئمة من التابعين وهو مذهب الأحناف.

ب- التمسك بظاهر النصوص فقط .

إن تعظيم النصوص وتقديمها أصل ديني ومطلب شرعي لا يصح للمجتهد نظر إذا لم يأخذ بالنصوص ويعمل بها ، ولكن الانحراف يحصل بالتمسك بظواهر النصوص فقط دون فقهها ومعرفة مقصد الشرع منها .ومما يدل على وجود هذا الاتجاه ما ذكره د. صالح المزيد بقوله: ((وقد ظهر في عصرنا من يقول : يكفي الشخص لكي يجتهد في أمور الشرع يقتني مصحفاً مع سنن أبي داود، وقاموس لغوي)).

وهذا النوع من المتطفلين لم يشموا رائحة الفقه فضلاً أن يجتهدوا فيه ، وقد سماهم د. القرضاوي (بالظاهرية الجدد) -مع فارق التشبيه في نظري - حيث قال عنهم: ((المدرسة النصية الحرفية، وهم الذين أسميهم (الظاهرية الجدد) وجلهم ممن اشتغلوا بالحديث ، ولم يتمرسوا الفقه وأصوله، ولم يطلعوا على اختلاف الفقهاء ومداركهم في الاستنباط ولا يكادون يهتمون بمقاصد الشريعة وتعليل الأحكام بتغير الزمان والمكان والحال)).

وهؤلاء أقرب شيء إلى ألسنتهم وأقلامهم إطلاق كلمة التحريم دون مراعاة لخطورة هذه الكلمة ودون تقديم الأدلة الشافية من نصوص الشرع وقواعده سنداً للتحريم وحملاً للناس على أشد مجاري التكليف، والله عز وجل قد حذر من ذلك حيث قال سبحانه: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ﴾.

فكم من المعاملات المباحة حرمت وكثير من أبواب العلم والمعرفة أُوصدت وأُخرج أقوام من الملَّة زاعمين في ذلك كله مخالفة القطعي من النصوص والثابت من ظاهر الأدلة؛ وليس الأمر كذلك عند العلماء الراسخين .

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله- : ((لا يجوز للمفتي أن يشهد على الله ورسوله بأنه أحل كذا أو حرمه أو أوجبه أو كرهه إلا لما



يعلم أن الأمر فيه كذلك مما نص الله ورسوله على إباحته أو تحريمه أو إيجابه أو كراهيته ..قال غير واحد من السلف: ليحذر أحدكم أن يقول : أحل الله كذا أو حرّم كذا ، فيقول الله له كذبت لم أحل كذا ، ولم أحرمه)).

وهذا التحذير من إصدار أحكام الله تعالى قاطعة في النوازل والواقعات من دون علم راسخ لا شك أنه يفضي إلى إعنات الناس والتشديد عليهم بما ينافي سماحة الشريعة ورحمتها بالخلق.

وقد وقع في العصور الأخيرة من كفّر المجتمعات والحكومات حتى جعلوا فعل المعاصي سبباً للخروج عن الإسلام ، ومن أولئك القوم ؛ ما قاله ماهر بكري أحد أعضاء التكفير والهجرة: ((إن كلمة عاصي هي اسم من أسماء الكافر وتساوي كلمة كافر تماماً ، ومرجع ذلك إلى قضية الأسماء ، إنه ليس في دين الله أن يسمى المرء في آنٍ واحد مسلماً وكافراً!!؟

وكما حدث من بعض طلبة العلم في الأزمة الأخيرة في العراق من التكفير والإخراج من الملة لكل من ظاهر الكفار فقط ؛دون التفريق بين التولي و الموالاة أو دون النظر في حال المعين وما قد يشوبه من إكراه أو تأويل أو غير ذلك

إن هذا المنهج القائم على النظر الظاهر للنصوص دون معرفة دلالاتها أعنت الأمة وأوقع المسلمين في الشدة والحرج ولعله امتداد للخوارج في تشديدهم وتضييقهم على أنفسهم والناس، أو الظاهرية في شذوذهم نحو بعض الأفهام الغريبة والآراء العجيبة.

ج ـ الغلو في سد الذرائع والمبالغة في الأخذ بالاحتياط عند كل خلاف.

دلت النصوص الكثيرة على اعتبار سد الذرائع والأخذ به حماية لمقاصد الشريعة وتوثيقاً للأصل العام الذي قامت عليه الشريعة من جلب المصالح ودرء المفاسد .

ولله در ابن القيم ـ رحمه الله ـ إذ يقول:- ((فإذا حرّم الرب تعالى شيئاً وله طرق ووسائل تفضي إليه ، فإنه يحرمها ويمنع منها، تحقيقاً لتحريمه ، وتثبيتاً له ، ومنعاً من أن يقرب حماه ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه لكان ذلك نقضاً للتحريم وإغراءً للنفوس به)).

ويحدث الإشكال في اعتبار قاعدة سد الذرائع عندما تؤول المبالغة في الأخذ بها إلى تعطيل مصالح راجحة مقابل مصلحة أو مفسدة متوهمة يظنها الفقيه ؛ فيغلق الباب إساءةً للشرع من حيث لا يشعر كمن ذهب إلى منع زراعة العنب خشية اتخاذه خمراً، والمنع من المجاورة في البيوت خشية الزنا ، فهذه الأمثلة وغيرها اتفقت الأمة على عدم سده، لأن مصلحته راجحة فلا تترك لمفسدة مرجوحة متوهمة. وقد يحصل لبعض متفقهة العصر الحاضر المبالغة في رفض الاقتباس من الأمم الأخرى فيما توصلت إليه من أنظمة وعلوم ومعارف ومخترعات ؛ معتبرين ذلك من الإحداث في الدين والمخالفة لهدي سيد المرسلين.

والناظر في كثير من النوازل المعاصرة في مجال الاقتصاد والطب يرى أنها في غالبها قادمة من الدول الكافرة وأن تعميم الحكم بالرفض بناءً على مصدره ومنشأه تحجر وتضييق . ولا تزال ترد على الناس من المستجدات والوقائع بحكم اتصالهم بالأمم الأخرى من العادات والنظم ما لو أغلَق المفتي فيه على الناس الحكم وشدّد من غير دليل وحجة ؛ لانفض الناس من حول الدين وغرقوا فيها من غير حاجة للسؤال، ولذلك كان من المهم سد الذرائع المفضية إلى مفاسد راجحة وإن كانت ذريعة في نفسها مباحة كما ينبغي فتح الذرائع إذا كانت تفضي إلى طاعات وقربات مصلحتها راجحة.

ومن ملامح منهج التضييق والتشدد في الفتوى في النوازل:

الأخذ بالاحتياط عند كل مسألة خلافية ينهج فيها المفتي نحو التحريم أو الوجوب سدّاً لذريعة التساهل في العمل بالأحكام أو منعاً من الوقوع في أمر فيه نوع شبهة يخشى أن يقع المكلف فيها ، فيجري هذا الحكم عاماً شاملاً لكل أنواع الناس والأحوال والظروف .

فمن ذلك منع عمل المرأة ولو بضوابطه الشرعية ووجود الحاجة إليه.

وكذلك تحريم كافة أنواع التصوير الفوتغرافي والتلفزيوني مع شدة الحاجة إليه في أوقاتنا المعاصرة إلى غيرها من المسائل التي أثبت جمهور العلماء جوازها بالضوابط والشروط الصالحة لذلك .

ويجب التنبيه ـ في هذا المقام ـ على أن العمل بالاحتياط سائغ في حق الإنسان في نفسه لما فيه من الورع واطمئنان القلب، أما إلزام العامة به واعتباره منهجاً في الفتوى فإن ذلك مما يفضي إلى وضع الحرج عليهم.

وقاعدة : استحباب الخروج من الخلاف؛ ليست على إطلاقها بل اشترط العلماء في استحباب العمل بها شروطاً هي كالتالي:-

أ ـ أن لا يؤدي الخروج من الخلاف إلى الوقوع في محذور شرعي من ترك سنة ثابتة أو اقتحام مكروه أو ترك للعمل بقاعدة مقررة.

ب ـ أن لا يكون دليل المخالف معلوم الضعف فهذا الخلاف لا يلتفت إليه .

ج ـ أن لا يؤدي الخروج من الخلاف إلى الوقوع في خلاف آخر .

د ـ أن لا يكون العامل بالقاعدة مجتهداً ؛ فإن كان مجتهداً لم يجز له الاحتياط في المسائل التي يستطيع الاجتهاد فيها

بل ينبغي عليه أن يفتي الناس بما ترجح عنده من الأدلة والبراهين.

يقول الباحثين في بيان بعض آثار العمل بالاحتياط في كل خلاف حصل:

((ووجه الشبه في معارضة هذه القاعدة لرفع الحرج ، هو أنه إذا كان وجوب الاحتياط يعني وجوب الإتيان بجميع محتملات التكليف، أو اجتنابها عند الشك بها ، فإن في ذلك تكثيراً للأفعال التي سيأتي بها المكلف أو سيجتنبها، وفي هذه الزيادة في الأفعال ما لا يتلاءم مع إرادة التخفيف والتيسير ورفع الحرج، بل قال بعض العلماء: إنه لو بنى المكلف يوماً واحداً على الالتزام بالاحتياط في جميع أموره مما خرج من موارد الأدلة القطعية لوجد من نفسه حرجاً عظيماً، فكيف لو بنى ذلك جميع أوقاته ، وأمر عامة المكلفين حتى النساء وأهل القرى والبوادي فإن ذلك مما يؤدي إلى حصول الخلل في نظام أحوال العباد ، والإضرار بأمور المعايش)).





التعاون مع غير المسلمين في مجال الاعلام ووسائله

بقلم: د. عبد الملك الزبيدي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

وبعد :

فلقد أصبح الإعلام في العصر الحديث يوازي أضخم الجيوش، إذ هو يساهم بدور كبير في أنتصار الدول سواء على المستوى السياسي أو العسكري أو حتى الأقتصادي ، فكم سمعنا عن دولة قوية سقطت بسبب خسارتها في مجال الإعلام، لأن أعدائها كانوا أبرع منها في هذا المجال ، بل إن أغلب دول العالم قد جعلت للأعلام وزارات خاصة به وتصرف عليه أموالا طائلة ليس في طرح الكلام فحسب بل الأجهزة نفسها لها الدور الكبير في رفد هذا المجال كما إن خبرة العاملين فيه من الناحية الثقافية والتقنية أيضاً لها الدور المميز في أنجاح هذا المجال ، والدولة الإسلامية بأعتبارها حاملة لراية الإسلام والمدافعة عنه فهي تدرك أهمية الإعلام فلذلك عليها أن تولي أهتمامها لهذا الجانب ، خصوصاً وأنه يعد وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله ، كما أن بإمكان الأعداء أن يستخدموه وسيلة للصد عن الدعوة إلى الإسلام ، كما أن الإعلام وسيلة من وسائل المطالبة بالحقوق أو تبيين الحقائق ودفع الأباطيل التي تنسب إلى الإسلام واهله، او المظلومين من ابناء الشعوب المنكوبة بحكوماتها، ولعل رائدنا في هذه المسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أستخدم الإعلام في إبطال مخططات الكفار في غزوة الأحزاب ، فقد جاء في كتاب أسباب ورود الحديث للسيوطي ج١ ص٢٤٢-٢٤٣ رقم الحديث ٢٢٩ .

(إن قريظة أرسلت إلى أبي سفيان ومن معه من الأحزاب يوم الخندق أن أثبتوا فإنا سنغير على بيضة المسلمين من ورائهم ، فسمع ذلك نعيم بن مسعود الأشجعي وكان عند عيينة بن حصن حين أرسلت بذلك بنو قريظة إلى الأحزاب، فأتى نعيم وأخبر النبي ﷺ بذلك، فقال رسول الله ﷺ، فلعلنا نحن أمرناهم بذلك، فقام نعيم بكلمة رسول الله ﷺ تلك من عند رسول الله ﷺ ليحدث بها غطفان، وكان نعيم رجلاً لا يملك الحديث، فلما ولى نعيم ذاهباً إلى غطفان أرسل رسول الله ﷺ في أثر نعيم فقال : أرأيتك الذي سمعتني أذكره آنفاً أمسكت عنه فلا تذكره لأحد، فأنصرف حتى جاء عيينة بن حصن ومن معه فقال لهم : هلم علمتم أن محمداً قال شيئاً قط إلا حقاً ؟ قالوا : لا ، قال : فإنه قد قال لي فيما أرسلت به إليكم بنو قريظة فلعلنا نحن أمرناهم بذلك ، ثم نهاني أن أذكر لكم ، فأنطلق عيينة حتى لقي أبا سفيان فأخبره فقال : إنما أنتم في مكر من بني قريظة فارتحلوا فكانت تلك هزيمتهم).

ففي هذه القصة استخدم رسول الله ﷺ الإعلام كوسيلة لتفريق جمع الكفار.

وكذلك ما جاء في صحيح ابن حبان ج١٣ ص٣٣١ باب القصاص رقم الحديث ٥٩٩٠ عن جابر بن عبد الله ﷺ قال كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال الأنصاري يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين ، قال فسمع النبي ﷺ ذاك فقال: ما بال دعوى الجاهلية، فقالوا يا رسول الله رجل من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصار ، فقال : دعوها فإنها منتنة ، فقال عبد الله بن أبي إبن سلول : قد فعلوها ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فقال عمر : دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق ، فقال : دعه لا يحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه .

ووجه الدلالة من القصة : أن رسول الله ﷺ ترك قتل هذا المنافق رغم أنه قال ما يقتضي ردته بالظاهر ويوجب قتله وإن كان هو مرتد في الباطن فترك قتله حتى لا يشيع الخبر بين الناس أن محمداً يقتل أصحابه فيكون في هذا الأمر صدٌ عن سبيل الله ، فهو من باب الإعلام المضاد للدعوة فخشي منه النبي ﷺ ولم يفتح بابه .

فما هو حكم التعاون مع غير المسلم في هذا المجال ؟

إن الإعلام ينقسم إلى نوعين يكون الحكم تابعاً لكل نوع .

النوع الأول : الإعلام في الأمور المحرمة .

النوع الثاني : الإعلام في الأمور المباحة .

أما إذا كان في الأمور المحرمة فلا يجوز التعاون فيه .

أما التعاون في الأمور المباحة فلا مانع منه على أن يؤخذ الحذر من دخول ما يضر بالمسلمين في دينهم وأخلاقهم أو دنياهم ، وإذا كان الكفار قد غزونا بإعلامهم في هذا العصر حتى وقعنا فريسة لهم فأصبحنا تبعاً لهم على عمى ننعق بما ينعقون ، لذا يجب على ولاة أمر المسلمين أن يعيدوا النظر في هذا المجال حتى يكون للأمة الإسلامية الأستقلال التام في إعلامها ، إعلاماً منطلقاً من هدي الإسلام وتعاليمه ، لا ترهات الكفر وضلاله وأنحرافاته.

كما يجب على المسلمين عامة أن يحافظوا على فكرهم وثقافتهم ومعارفهم الخاصة بهم للحيلولة دون ذوبانها في أفكار وثقافات ومعارف الكفار ، ثم ان على المسلمين أن يقوموا بنشر أفكارهم وثقافتهم ومعارفهم الإسلامية وإبلاغها للناس ليطلعوا على فضلها وأهميتها ومن ثم نصبح مؤثرين لا متأثرين .

أما في حال الحرب فيجوز التعاون مع غير المسلمين أفراداً أو دولاً إعلامياً ، من أجل قضايا الدولة المسلمة ونصرها إعلامياً فإنه كما أسلفنا القول أن الإعلام له تأثير في المجتمع الدولي لذلك فأمريكا أستطاعت بإعلامها أن تقنع كثيراً من دول العالم بعدالة حربها ضد بعض الدول الإسلامية وخصوصاً العراق وأفغانستان ولم يكتشف العالم كذب إعلامها وزيفه كما صرح بذلك عدة مسؤولين إلا بعد فوات الأوان ، لذلك فللإعلام دور مميز في نصر الدول .

فإذا كان غير المسلم مأموناً في نقل الحقائق فجائز التعاون معه ، وأحياناً يكون غير المسلم هو بحاجة إلى التعاون الإعلامي من الدولة المسلمة فهنا يجوز التعاون معه وفقاً لقاعدة المصلحة والمفسدة .



الخليفة

عُمَر في ميزان الإسلام

بقلم: راغب السرجاني

التعريف به رضي الله عنه

لا تقتصر الاستفادة من تاريخ عمر بن الخطاب ﷺ على المسلمين فحسب، بل تعم الفائدة الجميع، مسلمين وغير مسلمين، ولا ننس أن نقول: إنه رضي الله عنه صاحب الفضل في ابتكار الكثير من الوسائل التي ما زال الناس ينتفعون بها إلي اليوم فهو:

* أول من دوّن الديوان وعمل فيه؛ والديوان سِجِل أو كتاب تُدوّن فيه وتُسجَّل أسماء أفراد الجيش والذين يُعطَون والعمال...

* وهو أول من اتخذ الدِّرة.

* وهو أول من سُمِّي أمير المؤمنين...

* وهو أول من جمع القرآن في الصحف.

* وهو أول من سَنَّ قيام شهر رمضان، وجمع الناس على ذلك، وكتب به إلى البلدان، وذلك في شهر رمضان سنة أربع عشرة.

* وهو أول من ضرب في الخَمْر.

* وهو أول من فتح الفتوح وهي الأرضون والكور التي فيها الخراج والفيء، فتح العراق كله السواد والجبال، وأذربيجان، وكور البصرة وأرضها، وكور الأهواز، وفارس، وكور الشام ما خلا أجنادين فإنها فتحت في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، وفتح عمر كور الجزيرة، والموصل، ومصر، والإسكندرية، وقتل رحمه الله وخيله على الرَّي وقد فتحوا عامَّتها.

* وهو أول من مسح السواد وأرض الجبل، ووضع الخراج على الأرضين، والجزية على جماجم أهل الذمة فيما فتح من البلدان، فوضع على الغني ثمانية وأربعين درهمًا، وعلى الوسط أربعة وعشرين درهمًا، وعلى الفقير اثني عشر درهمًا، وقال: لا يعوز رجلا منهم درهم في شهر. فبلغ خراج السواد والجبل على عهد عمر ﷺ مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف درهم ودانقين ونصف.

* وهو أول من مصّر الأمصار: الكوفة، والبصرة، والجزيرة، والشام، ومصر، والموصل وأنزلها العرب، وخَطَّ الكوفة والبصرة خططا للقبائل.

* وهو أول من استقضى القضاة في الأمصار.

* وهو أول من كتب الناس على قبائلهم، وفرض لهم الأعطية من الفيء، وقسم القسوم في الناس، وفرض لأهل بدر وفضّلهم على غيرهم، وفرض للمسلمين على أقدارهم وتقدمهم في الإسلام.

* وهو أول من حمل الطعام في السفن من مصر في البحر حتى ورد البحر ثم حمل من الجار إلى المدينة... "

نسبه وقبيلته

عمر بن الخطاب في عداد أشراف مكة نسبًا، ومن أرفعها قدرًا، وأعلاها منزلة، فهو عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي.

" وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وقيل: حنتمة بنت هشام بن المغيرة. فعلى هذا تكون أخت أبي جهل وعلى الأول تكون ابنة عمه، قال أبو عمر: ومن قال ذلك- يعني بنت هشام- فقد أخطأ ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل والحارث ابني هشام، وليس كذلك وإنما هي ابنة عمهما؛ لأن هشامًا وهاشمًا ابني المغيرة أخوان، فهاشم والد حنتمة وهشام والد الحارث وأبي جهل.

مولده

وُلد ﷺ في السنة الثالثة عشرة من ميلاد الرسول ﷺ بمكة، وذلك بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة.

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له

روى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: " اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ، بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. فَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. "

لماذا أحد هذين الرجلين؟

كان أهل الإسلام يجتمعون في بدء الإسلام سرًّا، في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، لقلة عددهم، وشدة قريش عليهم.

وكان ممن عرف بالشدة على المسلمين عمر بن الخطاب، وأبو جهل، وكان لهما من المكانة الشيء الكبير، وفي هذا الوقت كان النبي ﷺ يتوقع خيرًا للإسلام والمسلمين، بإسلام أحد هذين الرجلين.

أما عمر بن الخطاب، فكان من أشراف قريش، لا من الأشراف اللاهين العابثين تفاهة وانغماسا في الملذات، فما كانت أيام شبابه لهوًا وعبثًا، ولكن كان يأخذ نفسه بمعالي الأمور ويدع سفاسفها، لا يرضى الدنية، دقيق الحس فصيح اللسان، قوي العارضة، عرفت قريش عنه كل ما يشرفها، ويجعله في الصدارة مع إخوانه فأعطته المكانة التي شرفت بتقلده إياها فإن عمر كان سفير قريش في الجاهلية، وما أعلى السفارة قدرا عند ذوي الفصاحة والحجى، وكانت قريش أفصح العرب وبلغتها نزل

القرآن فأين عمر وهو سفيرها في هذا المجال ! وهل أرضى للمرء عند نفسه، وأكرم عند قومه من أن يكون المقدم إذا حق اللقاء، والمفوه المنشود إذا كان المجال الحجة والكلام؟

ولعل أبا جهل كان يتصف بصفات عديدة من قوة جسدٍ، وثروة كبيرة وعائلة عريقة، غير أن كليهما يشترك في صفة عزيزة الوجود في الرجال، في حين كان الإسلام في حاجة شديدة إليها، ألا وهي صفة القيادة، ولعل هذا كان سر دعوة النبي ﷺ أن يعز الله الإسلام بأحدهما.

" فبالرغم من الحرب العنيفة التي يشنّها الرجلان على الإسلام، لم تكن تخفى على رسول الله ﷺ مقومات الزعامة والقيادة فيهما، وأن وجود أحدهما في الصف الإسلامي يعني قوة هذا الصف واعتزازه، وإن وراء الكفر المتبجح قلوبا لم تصطدم بعدُ بتيار الإسلام القوي، ولم تصل لها القوة الكهربية الضخمة. إنها حين تكون الصدمة قوية قد تغير الكيان كله، وهذا ما وقع في قدر الله، ودفع إلى إسلام عظيم الرجال عمر بن الخطاب... "

ولقد بلغ عمر أوجًا شاهقًا في محراب الإيمان والتقوى، والتبتل والتخشع، حتى إن رسول الله ﷺ ليرى رؤيا عجيبة ورؤيا الأنبياء حق فيقول: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهُمْ مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ. قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الدِّينُ.

وفي رواية ابن عمر رضي الله عنهما أنّه سمع النبي ﷺ يقول: " أَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ ". وفي لفظ آخر: " أَقْوَاهُمْ فِي اللهِ عُمَرُ ".

وقال ﷺ في مدحه للفاروق وعدم حبه للباطل: " هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، هَذَا رَجُلٌ لَا يُحِبُّ الْبَاطِلَ ".

وقال الرسول ﷺ: " لَوْ كَانَ نَبِيٌّ بَعْدِي لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ". وقال ابن حجر العسقلاني: السبب في تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له في زمن النبي ﷺ من الموافقات التي نزل القرآن الكريم مطابقًا لها، ووقع له بعد النبي ﷺ عدة إصابات.

الرسول ﷺ يشهد بعبقرية الفاروق رضي الله عنه

روى البخاري بسنده عمن سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، فَنَزَعَ بِهَا ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ ".

من اطاعه رشد

عن أبي قتادة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنْ يُطِعِ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَدْ أَرْشَدُوا ".

ويدعو له بالشهادة

ويروي ابن ماجه بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى عَلَى عُمَرَ قَمِيصًا أَبْيَضَ، فَقَالَ: ثَوْبُكَ هَذَا غَسِيلٌ أَمْ جَدِيدٌ؟ قَالَ: لَا بَلْ غَسِيلٌ. قَالَ: الْبَسْ جَدِيدًا وَعِشْ حَمِيدًا وَمِتْ شَهِيدًا " ولله در علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما أبلغه عندما قال: إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر.

اراء بعض المستشرقين في عمر الفاروق

١- قال موير في كتابه (الخلافة): كانت البساطة والقيام بالواجب من أهم مبادئ عمر وأظهر ما اتصفت به إدارته عدم التحيز والتقيد، وكان يقدر المسئولية حق قدرها، وكان شعوره بالعدل قويًا، ولم يحارب أحدًا في اختيار عماله، ومع أنه كان يحمل عصاه ويعاقب المذنب في الحال، حتى قيل إن درة عمر أشد من سيف غيره، إلا أنه كان رقيق القلب، وكانت له أعمال سجلت له شفقته، ومن ذلك شفقته على الأرامل والأيتام.

٢- وقالت عنه دائرة المعارف البريطانية: كان عمر حاكمًا عاقلًا، بعيد النظر، وقد أدى للإسلام خدمة عظيمة.

٣- وقال الأستاذ واشنجتون إيرفنج في كتابه (محمد وخلفاؤه): إن حياة عمر من أولها إلى آخرها تدل على أنه كان رجلًا ذا مواهب عقلية عظيمة، وكان شديد التمسك بالاستقامة والعدالة، وهو الذي وضع أساس الدولة الإسلامية، ونفذ رغبات النبي ﷺ وثبتها، وآزر أبا بكر بنصائحه في أثناء خلافته القصيرة، ووضع قواعد متينة للإدارة الحازمة في جميع البلدان التي فتحها المسلمون، وإن اليد القوية التي وضعها على أعظم قواده المحبوبين لدى الجيش في البلاد النائية وقت انتصارهم لأكبر دليل على كفاءته الخارقة لإدارة الحكم، وكان ببساطة أخلاقه، واحتقاره للأبهة والترف، مقتديًا بالنبي ﷺ وأبي بكر وقد سار على أثرهما في كتبه وتعليماته للقواد.

مشاهد من حياته في الجاهلية

كان يدافع عن كل ما ألِفته قريش من عادات وعبادات ونظم وكانت له طبيعة مخلصة تجعله يتفانى في الدفاع عما يؤمن به، وبهذه الطبيعة التي جعلته يشتد في الدفاع عما يؤمن به قاوم عمر الإسلام في اللحظات الأولى، ووقف بالمرصاد أمام الدعوة في بدايتها، وخشي عمر أن يهز هذا الدين النظام المكي الذي استقر، والذي يجعل لمكة بين العرب مكانة، والذي أعطى لمكة ثروتها الروحية، وثروتها المادية، فهو سبب ازدهارها وغنى سراتها؛ ولذلك قاوم سراة مكة هذا الدين، وبطشوا بالمستضعفين من معتنقيه وكان عمر من أشد أهل مكة بهؤلاء



الضعفاء.

ولقد ظل يضرب جارية أسلمت، حتى عيت يده، ووقع السوط من يده، فتوقف إعياءً، ومر أبو بكر فرآه يعذب الجارية فاشتراها منه وأعتقها.

وفي الجاهلية كان له صنم يعبده، فعندما جاع أكله - ويبدو أن الجوع كافر كما يقولون - كيف يأكل العابد معبوده! إنه لسفه عظيم، وضلال مبين.

ها هو الفاروق الذي كان يعبد الأصنام، ويتصدى لكل من يحاول إهانة هذه الأحجار ويصب العذاب صبًا في وجه من يحاول تنزيلها عن مكانتها العالية في ظنه.

ومع ذلك كان رجلًا بليغا، حصيفًا، قويا، حليمًا، شريفًا، قوي الحجة، واضح البيان، مما أهّلهُ لأن يكون سفيرًا لقريش، ومفاخرًا ومنافرًا لها مع القبائل، قال ابن الجوزي: كانت السفارة إلى عمر بن الخطاب، إن وقعت حرب بين قريش وغيرهم بعثوه سفيرًا، أو نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر، بعثوه منافرًا ومفاخرًا، ورضوا به متحدثا بلسانهم وهم أفصح الناس، وسفيرا لهم وهم أعرق الناس نسبا وأعظمهم جاها...

وكما نرى في هذه المشاهد التي توحي لنا بتناقض غريب وعجيب خلّفته الجاهلية بغبارها وركامها في هذا التاريخ العمري، نرى صفات إيجابية وأخرى سلبية، ولا شك أن كل إنسان يحمل بين جنبيه ألوانًا متعددة من الصفات والخصائص منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي، ولكن عمر بن الخطاب به من الإيجابيات الكثير الذي يميزه عن غيره من الناس، وقد استفاد الإسلام بشكل واضح من أخلاق عمر الإيجابية وأكّد عليها ونمّاها بشكل أوضح.

فمن الصفات الإيجابية البارزة لدى عمر بن الخطاب صفة القيادة، وما زال الإسلام ينمي فيه هذه الصفة ويؤكد عليها إلى أن وصل بعمر رضي الله عنه أن يكون يوما ما أميرًا للمؤمنين، وخليفة للصديق أبي بكر رضي الله عنه.

وقد استفاد الإسلام أيضا من صفة الشدة عند عمر وجعلها بمثابة الدرع الواقي الذي يحمي هيبة الإسلام أمام من تُسول له نفسه المساس بقدسية هذا الصرح العظيم- الإسلام- ففي كثير من المواقف نجد الفاروق يشهر سيفه قائلا: دعني أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله.

لقد عاش عمر في الجاهلية وعرف حقيقتها، وتقاليدها، وأعرافها، ودافع عنها بكل ما يملك من قوة، ولذلك عندما دخل الإسلام عرف جماله وحقيقته وتيقن الفرق الهائل بين الهدى والضلال، والكفر والإيمان، والحق والباطل، ولذلك قال قولته المشهورة: إِنَّمَا تُنْقَضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، إِذَا نَشَأَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْجَاهِلِيَّةَ.

وهذه هي شهادة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الإسلام وعزته: إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللهُ بِالْإِسْلَامِ.

رغم السيادة التي كان فيها عمر في جاهليته من قيامه بأمر السفارة في قريش، ومكانته المرموقة بين القوم، إلا أنه أدرك بعد إسلامه البون الشاسع بين من يؤمن بالله وبين من يعبد الأحجار والأوثان والأنصاب والأزلام التي لا تنفع ولا تضر.

يخاف الفاروق رضي الله عنه من ربه خوفًا صادقًا، أدى به إلى الاجتهاد في عبادة الله عز وجل، والتفاني في مرضاته.

وهذا هو الخوف الإيجابي الذي يعين المرء على المزيد من طاعة الله، فليس الخائف من يبكي وتسيل دموعه، ثم يمضي قدمًا في معاصي الله، وإنما الخائف هو من يترك معصية الله خوفا منه.

هذا هو الفاروق الذي ملك إمارة المسلمين وورث كسرى وقيصر، يخاف من الدنيا ومن غرورها، ومن المال وفتنته يقول المِسْور بن مَخْرمة رضي الله عنه: أُتِي بمال فوُضع في المسجد، فخرج عمر إليه ليتصفحه وينظر إليه، ثم هملت عيناه.

فما أحرانا أن نقتدي بالفاروق في البكاء من خشية الله تعالى.

فماذا عساه أن يكون عمر لو لم يدخل في هذا الدين العظيم، كان سيمحى من ذاكرة التاريخ والإنسانية، ويتساوى مع أساطين الكفر، وأئمة الضلالة كأبي جهل بن هشام، وأبي بن خلف، وأبي لهب بن عبد المطلب وعتبة بن ربيعة، ولكنه بإسلامه سطر اسمه في سجل العظماء الذين نصروا الله في كل المواطن التي شهدوها، ،هكذا ينصر الحق تبارك وتعالى من يقوم بنصره، ومن يتحمل المتاعب من أجل الدعوة ومن أجل الدفاع عن الحق.

لقد تبوأ عمر رضي الله عنه بالإسلام مكانة لم ينلها إلا عدد قليل ممن اصطفاه الله في هذه الحياة الدنيا، مكانة سامقة، تجعل الرجل علامة بارزة في جبين الإنسانية، وكفى قول الرسول ﷺ: " لَوْ كَانَ نَبِيٌّ بَعْدِي لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. "

لقد كان الفاروق رجلًا ربانيًا بحق، لا يخشى إلا الله عز وجل فكان دائمًا الحق على لسانه وقلبه، ودائمًا الصواب معه، والرأي الراجح له، إنهم رجال رباهم الرسول ﷺ على مبادئ الإسلام العالية، فكانوا رجالًا كما وصفهم الله في كتابه العزيز: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

مكانته في الآخرة

روى البخاري بسنده أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَما نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، قُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَبَكَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، ثُمَّ قَالَ: أَعَلَيْكَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ أَغَارُ. [البخاري- حديث رقم ٦٥٠٥]







سياسة الحركات الثورية وخرقها للطوق الاستراتيجي

بقلم: سالم عبد اللطيف

تستند الحركات الثورية غالبا الى فكرة وجماعة تؤمن بها وجمهور يصدق ما تراه فيتبعها ليشكل بتفاعلها مع الأحداث قوة مؤثرة فيها تضع بصمتها وتمكن القائمين على الفكرة تفعيل الخطوة القادمة المترتبة على سلم أولوياتها.

في بعض التنظيرات يغالي المادحون أحد أركان هذه المعادلة الثلاثية الأبعاد وهي الفكرة والجماعة القائمة عليها وجمهورها المؤازر فيحدث من حيث يدري أو لا يدري خللا في تكاملها وتناشقها باضافة اختصاص أحد الأركان الى الآخر فيضيع الاختصاص وتسود الفوضى ويرتبك الحراك.

ومثلما للفكرة خصوصيتها وثوابتها وفقراتها لا ينبغي السماح لأفكار أخرى بالاختلاط معها بما يؤثر على خصوصيتها فتضيع بين متلازمات الأفكار كذلك ينبغي ان ينضبط أفراد الجماعة المؤمنين بالفكرة بما يتناسب ومتطلباتها فتتمثل الفكرة فيهم كل بحسب موقعه ويتبين ذلك التمثيل من خلال سؤال أي أحد من المؤهلين للجواب عن قضية ما فلن يكون جوابه مختلفا عن الآخر، أما الضلع الثالث في هذه المعادلة فهو جمهورها الذي يتحرك فيكون قوة ضاغطة لتطبيقها وهي عنصر مهم جدا ينبغي الاعتناء في التعامل معه استجابة وتوجيها، فالجماهير غالبا ما تعايش الواقع بكل آلياته فقد يتطلب التعامل وفق هذا الواقع انسياقا وراء توجهات لا تخدم الفكرة ولا تتفق معها ولكن اشتباكات التحرك في الساحة تملي لمن يعيش تفاصيلها بالذهاب الى هذا الاتجاه أو ذاك وهنا تكمن القضية المهمة في انحراف البوصلة وترك الهدف الرئيس والركض وراء أهداف ثانوية مستجدة ربما يثيرها ويغذيها الراغبون بانحراف البوصلة لتشتيت الجهود وتلاشي تأثيرات الفعل.

من خلال هذه المقدمة يمكنني القول بان إطارا استراتيجيا محكما تسعى القوى المتحكمة بالمشهد السياسي في بلد ما سوقه باتجاه معين بعيدا عن أهداف حركات التحرر وفي المقابل تسعى هذه الحركات الى فك هذا الطوق الاستراتيجي بادامة حراكها وتركيز جهودها نحو هدف مركزي مع الاهتمام باهداف ثانوية تظهر نتيجة للحراك فهذا طبيعي ولكن من غير الطبيعي صرف الاهتمام للأهداف الثانوية وترك الهدف الرئيس الذي من أجله قامت الفكرة.

ومن بين أهم المعضلات في الحراك السياسي المجازفة بكسر الطوق الاستراتيجي من دون دراسة متفحصة لواقع هذا الطوق والقوى المتحكمة فيه فمن دون السؤال من نحن؟ وما الهدف الذي نريد الوصول اليه؟ وعدم استسهال الخطوة المستقبلية كأن تكون انفعالية مفاجئة تفتقر الى التفكير الدقيق تبقى محاولات كسر الطوق الاستراتيجي فاشلة تذهب الى التقوقع داخل الاطار من دون أن تحقق مرادها ،فمراكز تجميع الافكار في الغرب وكذلك المراكز المماثلة لها في الشرق وفي منطقتنا معنية بدراسة ظواهر وبواطن التحركات وهي دائمة البحث عن مواطن الضعف والخواصر الرخوة لضرب الحركات من خلالها ،بل من خلال كثير من الدراسات صار التحكم بالمشكلات المفاجئة للحراك الثوري من الدقة بمكان بحيث يتحكم بها تفجيرا أو تذويب من يغذيها ويقف وراءها ،وعلى هذا الأساس كان لابد للرؤية السياسية المتحكمة بالحراك أن تعي حجم التحدي الذي يواجهها بدءا من مراكز الدراسات التي تفتقر اليها الحركات بل وتعتمد في غالب تحركاتها على التصرفات الانفعالية بمعنى أن تطرح المشكلة أو المعضلة فتبادر هذه الحركات الى معالجتها فتستهلك وقتها وتشغلها عن هدفها وهي مضطرة لذلك، في حين ان الحصافة السياسية تقتضي المقابلة والمجابهة بذات الأسلحة التي يحاربك فيها خصمك فاذا ابتدع لك مشكلة ليشغلك في حلها ويعرقل مسيرك نحو الهدف الرئيس فعليك ان تعالج هذه المشكلة بجزء من جهدك فيما تستنهض جهدا آخر لابتداع مشكلة في ملعبه هو لتشاغله بما يحاربك به وبذلك تكتسب المناهضة الندية المطلوبة بأن توجد مساحات جديدة للعب في ساحته بعيدا عن ساحتك وهذا الفعل لن يتأتى لكل حركة أو حراك مالم تكن الفكرة صحيحة والقائمون عليها على فهم واضح متمثل فيهم وجمهور ينصاع لتوجيهات قادته لا أن يقودها بانفعالاته وعواطفه ولعل في خطوة دراسة الواقع لمعالجته لا للانفعال به خطوة ضرورية تحتاجها الحركات لتتخلص من تماهي الطبقات بعضها ببعض فتجد من يجب أن يكون منضبطا لتوجيهات قادته يتجرأ ويطلق توجيهات يراها وفق مدى تفكيره أن فيها خلاصا وفي المقابل أن الفرز بين الطبقات لا يعني العلو والتكبر بقدر ما يعني أن يشتغل كل بما هو ميسر له ،فالقيادة ينبغي أن تستمع الى طروحات الجمهور وتعالجها فتقر الصحيح وتحذر من الفاسد منها ،على أن تتولى طبقة المؤمنين بالفكرة باعتبارها حلقة الوصل بين القيادة والجمهور شرح الخطوات وأهميتها وفاعليتها.



الرسالة الثامنة والخمسون

(حكومة المالكي عنوان الإرهاب)

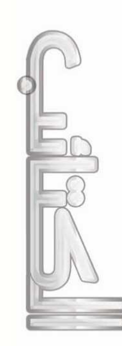
الحمد لله القوي المتين والصلاة والسلام على المرسل رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

يجمع كل المراقبين بأن الوضع العراقي – على كل الأصعدة – يزداد سوءا وتدهورا، بل يتشارك في هذا الرأي حتى المشاركين بهذه (الحكومة) ومن ورائهم سادتهم - الاحتلال الأمريكي - الذي نصّبهم في هذه المواقع وجعلهم أدواته في مشروعه السياسي.

وبغض النظر عن اختلافهم في اقتراحهم للعلاج؛ فإنهم يجمعون على التشخيص بوصف (الحكومة الحالية) بالفاشلة، وقد جاءت زيارة (رئيس هذه الحكومة) الأخيرة إلى عاصمة الاحتلال – واشنطن – لتؤكد هذا الفشل، فقد أثبت (المالكي) أنه عنوان هذا الفشل وبامتياز، حيث تجسد ذلك الفشل في كل مظاهر تلك الزيارة ابتداء من طريقة استقباله ودرجة تمثيل مستقبليه، وانتهاء بعودته العاجلة وقطعه للزيارة وإلغاء بعض البرامج المعلن عنها سابقا، أما موضوع خطابه الهزيل فهو خير عنوان لذلك الفشل.

ومن تابع ذلك الخطاب يجد أن (المالكي) كان يستجدي أسياده الدعم ومدّه بأسباب البقاء في منصبه، وكان من أهم الأعذار التي تحجج بها في هذا الاستجداء هو شماعة (الإرهاب) الذي يعاني منه العراق – على حد قوله -، والشعب العراقي بأجمعه يتفق معه بأن العراق يعاني من (الإرهاب)؛ لكن ما هو تفسير الإرهاب؟ ومن الذي يقف وراءه؟

لقد تعددت الوقائع التي تثبت تورط المالكي وأجهزته الأمنية بالوقوف وراء التفجيرات ضد المدنيين، واعترفت الميليشيات بقيامها بالعديد من تلك الجرائم وبالتعاون مع الأجهزة الحكومية وتمتعها بحمايتها، فضلا عن تسجيل الأجهزة الأمنية أعلى الأرقام في عدد المعتقلين الأبرياء واغتصاص السجون بهم ممن لم تثبت عليهم أي تهمة وحتى الذين أثبت القضاء براءتهم، ولا ننسى اعتراف هذه (الحكومة) بتنفيذها لأحكام الإعدام بحق العشرات؛ علما أن أغلب تلك

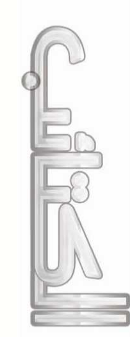


الأحكام كانت على خلفية اعترافات انتزعت تحت التعذيب ولجرائم لا وجود لها بل هي من نسيج الخيال، وثبتت براءة العديد منهم منها بعد تنفيذ حكم الإعدام بهم.

إن استجداء (حكومة المالكي) من الاحتلال الأمريكي باستمرار دعمه في ما يسمى مكافحة الإرهاب فضيحة سياسية تضاف إلى سجل حافل بالفشل، فضلا عن أن موضوع مكافحة الإرهاب أكذوبة كثيرا ما استند عليها الاحتلال في جرائمه، ولن ينسى العراقيون أن جريمة احتلال العراق قد قامت سابقا على هذا وقد اعترف هو لاحقا بأنها أكذوبة. ولا نستغرب احتمالية استجابة الاحتلال وحكومة أوباما لبعض مطالب المالكي دون دعمه فقد أصبح ورقة محروقة ورائحة فساده وفشله عبرت المحيطات. ولكن مطالبه تصب في عدم استقرار العراق وبقائه في دوامة العنف والقتل العشوائي. وهذا من غايات الاحتلال ليبقى العراق ضعيفا مستجديا لدعم ومساندة أمريكا. ومن ناحية أخرى تبقى أمريكا هي المسيطرة والمستفيدة من ثرواته ومقدراته.

لذا فإننا في كتائب ثورة العشرين نؤكد أن خلاص العراق من (الإرهاب) يكون بتطهيره من أسبابه وعلى رأسها المشروع السياسي الحالي بكل أدواته، وإن أي مشاركة بهذا المشروع – تحت أي ذريعة معلنة – تصب في صالحه وتؤدي إلى تقويته، ونتيجتها الإسهام في هذه الجرائم التي ترتكبها هذه (الحكومة) بحق أبناء الشعب العراقي، ومن هنا نؤكد على دعواتنا السابقة بضرورة وقوف الشعب العراقي صفا واحدا للتصدي لهذا الظلم والطغيان، فالظلم والفساد والطغيان يزول بمدافعته لا بمداهنته، والواجب – الذي تؤيده الفطرة – هو بالوقوف في وجهه ومقاومته وليس بالاستسلام له، ومن أراد الحق يتبع طريقه ومن أراد نصر الله أخذ بأسبابه (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ).

كتائب ثورة العشرين
المكتب السياسي
١/محرم/١٤٣٥هـ
٢٠١٣/١١/٤م







قنص الدبابات

(الجزء الأول)

إعداد: رضوان محمود نموس

لكل سلاح خواصه التي تمكنه من ان يكون سلاح فتاك او سلاح ستراتيجي ولكن ايضا له نقطة ضعف تجعله هدف سهل وفي هذه الحلقة سنتعرف على قنص الدبابات في حلقات نستعرض فيه اهم الخواص ونقاط الضعف وأماكن الخلل التي يمكن لك شخص متمرس ان يجعل الالات القوية هدف له في تحقيق اهدافه التي تمكنه من السير قدما في تحرير ارضه وبلده..

تعريف:

إستخدمت الدبابة لأول مرة عام ١٩١٦م في معركة "السوم" عندما إستخدمت بريطانيا ٤٩ دبابة في التقدم لاحتلال جبهة عرضها ١٠كلم وعمقها ٥كلم وكانت هذه الدبابات الأولى التي تصنعها في مصانعها وسميت "مارك وان"، لم يصل من تلك الدبابات إلى هدفها إلا خمس عشرة دبابة وأصيب سبع دبابات أما الباقي فقد توقف ميكانيكياً عن العمل لإنها التجربة الأولى في هذا المضمار الصعب والشاق ولأن الدبابة الأولى كانت عديمة المواصفات الميكانيكية.

مواصفات الدبابة:

كان وزن الدبابة الأولى ٢٣ - ٣٠ طن إلا أن درعها كان خفيفاً نوعاً ما إذ تراوح سمكه بين ٢٠-٦ملم وكان المحرك الميكانيكي ذو جر بطيئ لا يزيد عن ٣٠٠ حصان عدا عن نظام التبريد السيئ لذلك كانت الدبابة لا تستطيع أن تسير أكثر من ٤٠كلم حتى تقف في أرضها أو تعود إلى الصيانة. أما تسليحها فلم يكن تسليحاً مدفعياً بل إقتصر على الأسلحة الرشاشة التي كانت موجودة أصلاً في الخنادق.

عام ١٩١٧م إستخدم البريطانيون والفرنسيون في هجوم واحد على ألمانيا ٣٦٧ دبابة مستفيدين من التحسينات الميكانيكية للمحرك إذ زاد معدل عملها إلى ٦٠كلم واعتبر القادة في تلك الفترة أن هذا العملاق الفولاذي وفر عليهم كثيراً من الإصابات في صفوف المهاجمين إذ كان يستطيع أن يختبئ وراء الدبابة الواحدة أكثر من فصيل قتالي عدا طاقم الدبابة نفسها.

أثناء الاستعداد للحرب العالمية الثانية برزت ثلاثة محاور لتطوير الدبابة:

١ - قوة التدريع وهو الجوهر.

٢ - القوة النارية وهي عامل أساسي.

٣ - القدرة الميكانيكية أو المدى العملاني وهي سمة تلتصق بالدبابة الهجومية.

فإذا تكاملت هذه المواصفات الثلاثة أعطت نوعية جيدة للدبابة الحديثة.

مع بداية الحرب العالمية الثانية أصبح هناك صراع بين درع الدبابة والحشوة الجوفاء المكتشفة حديثاً من قبل الحلفاء فبعدما كان التدريع لا يتجاوز ٢٠ملم أصبح لزاماً على المصممين أن يزيدوا من سمك التدريع ليصل في بعض الأحيان إلى ١٢٠ملم من فولاذ الزهر المقاوم للحرارة مع ما يصحب هذا التدريع من زيادة في وزن الدبابة وهذه الزيادة تكون على كامل المحرك فأصبح متوسط وزن الدبابة في كل البلاد المنتجة هو ٥٠ طن بمحركات ذات قوة تتراوح بين ٦٥٠ - ١١٠٠ حصان أما من الناحية الميكانيكية فقد دخل المحرك الديزل على التصنيع والخدمة وحلت معظم المشكلات المطروحة فأصبح المدى العملاني للدبابة يتروح بين ٤٥ - ٧١٥كلم أما القوة النارية في تلك الفترة فقد غقتصرت على المدفعية الخفيفة من عيار ٧٥ - ٨٣ - ٩٠ملم وكانت الأمدية صغيرة ومتوسطة ولم تأخذ الدبابة حجمها وشكلها الحقيقيين إلا عند إنتهاء الحرب العالمية الثانية.

نواع القذائف المضادة للدبابات:

تتأثر أساليب إختراق التدريع بواسطة قذيفة، بنوعية التدريع وبمواصفات القذيفة من وزن وشكل وسرعة والمادة التي تدخل في صناعتها.

١ - القذائف الصغيرة والمتوسطة العيار: تتألف من قميص معدني خارجي يقوم بمهمة توجيه القذيفة داخل السبطانة ومن نواة مصنوعة من الرصاص (مضادة للأشخاص) أو من الصلب الخاص أو التنغستين المكربن (مخترقة). وحين ترتطم بالتدريع تحاول أن تدفع إلى داخل المركبة أسطوانة من معدن التدريع قطرها يعادل قطر نواة القذيفة وذلك بعد تهشيمها ورفع درجة حرارتها محدثة بذلك تأثيراً تدميرياً شديداً داخل المركبة ينتج عن إنتشار هذه الكمية من المعدن بسرعة وضغط وحرارة عاليين.

٢ - القذائف السهمية: وتسمى بالقذائف نابذة الكعب أو القذائف ذات السرعة العالية أو القذائف المخففة العيار. وهي عبارة عن سهم مصنوع من معدن عالي الكثافة ذي جنيحات في المؤخرة لتثبيت السهم على مساره، تغلفه أسطوانة تؤمن إنزلاقه داخل السبطانة، عند خروج السهم من فوهة السبطانة تنفصل عنه الإسطوانة فينطلق بسرعة تتراوح بين ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ م/ث. لدى إرتطام السهم بالتدريع لا تحاول هنا دفع أسطوانة من معدن التدريع بمقدار قطرها إلى داخل المركبة بقدر ما تحاول هي النفاذ إلى داخلها محدثة نفس التأثير السابق.

٣ - القذائف منسحقة الرأس: تتألف من قميص معدني خارجي يقوم بمهمة توجيه القذيفة داخل السبطانة ومن نواة من المواد المتفجرة البلاستيكية شديدة الإنفجار. وحين ترتطم بسطح المركبة تنبسط (تنسحق) المادة المتفجرة عليه حيث يؤدي إنفجارها إلى توليد موجة صادمة وضغطاً شديداً يؤثران على السطح الداخلي للتدريع فتفتته وتنثر شظاياه في داخل الهدف.

٤ - الحشوة الجوفاء: عبارة عن كتلة أسطوانية ذات شحنة متفجرة مفرغة على شكل قمع من الجهة الأمامية مبطنة بطبقة من معدن ليّن. عند الإرتطام بالتدريع تتفلطح الرأس الحربية بقوة الإرتطام على المركبة وتنفجر في اللحظة ذاتها الشحنة المتفجرة. يقوم الإنفجار بإذابة الطبقة المعدنية ويقذفها بسرعة فائقة بإتجاه الأمام على محور مسار القذيفة على شكل تيار دافق بقوة هائلة من المعدن المنصهر وغازات ذات حرارة عالية، ويوجه هذا التيار نحو نقطة واحدة على سطح الهدف حيث تحفر القوة الهائلة

والحـــرارة الكبـيـرة الكامنة في التيار الدافق مجرى صغيراً يخترق الهدف ويؤدي إلى دخول ضغط موجة الإنفجار مصحوبـــاً بـــرزاز المعدن المنصهر إلى داخل المركبة.

اشكال التدريع:

يرتكز مبدأ مقاومة القذائف المضادة للدبابـات على تشـتيت وإيقـاف الشـظايا المتفتتة من القـذائف الصغيرة والمتوسـطة العيار، وعلى إستهلاك مواد نبلة الحشوة الجوفاء وبعثرتها، وعلى تحطيم السهم الصادم والإخلال بتوازنه. و بناءً على الطبيعة التدميرية للقذائف يجب على التدريع أن يتمتع بـــعدة خصائص فيزيائية دفعة واحدة: المتانة، الصلابة، المرونة، وعلى الرغم من صعوبة ذلك فقد قطعت الدراسات والأبحاث مسـافات طويلة في تحسـين و تطوير قـدرة التدريع على مقاومة الإختراق.

١ – التدريع المصمت:

كان أول تطور في عالم التدريع بـــعد الحـــرب العالمية الثانية هو التفنن بـجعل التدريع مختلف السماكات في الأماكن المختلفة من جسم الدبابة، أي تبـاين سـماكات التدريع حسـب المهمة الوظيفية ومدى إمكانية التعرض للإصابـة، كما عمل على تحسين هذا النوع من التدريع بتحسين خصائصه الفيزيائية من خلال إسـتعمال خلائط معدنية شـديدة المقـاومة للحـرارة والصدمة وخفيفة الوزن نسبـياً. يلي ذلك التلاعب بـميول سطوح التدريع حتى أصبحت تتراوح في بـعض النقاط بين ٦٠ - ٧٠ درجة لإعطاء قيمة مكافئة أفضل تتراوح في حـدودها القـصوى فيما بـين ٢٠٠ - ٤٠٠ ملم. يوفر هـذا النـوع من التدريع قـدرة على مقـاومة نيران الأسلحـة من أعيرة ١٢.٧ملم و٥.١٤ملم و٢٠ملم ... إضافة إلى شظايا قذائف المدفعية، ولكنه لا يستطيع توفير الحـماية ضد القـذائف السـهمية والشحـنات المجوفة والشحنات المنسحقة.

٢ – التدريع المركب او تدريع تشوبهام:

يعتمد في أساسه على صفائح من الفولاذ القاسي المحسـن بـــإضافة التيتانيوم والتنغسـتن والمغنيزيوم والنيوديميوم والألمنيوم بـالإضافة إلى أسـاليب المعالجة الحـرارية الخاصة. فإذا تركت فيما بـــين صفائح الفولاذ من هذا النوع فراغات هوائية ذات سماكة معينة سمي التدريع بالتدريع المنفصل، وإذا أضيف فيما بين صفائح الفولاذ من هذا النوع طبقـــات من الخزف أو الصلصال أو الألياف الزجاجية أو البينوبلاسـت أو خلائط الألمنيوم أو مركبات البلاستيك كابـولي إيتلين المشرب بالبـورون، سـمي التدريع عندئذ بـالتدريع المتعدد الطبقـات. وحين ترتطم قـذيفة (خارقـة عادية - سـهمية - حشـوة جوفاء - منسحقـة الرأس)، بـهذا التدريع تقـوم الطبقـة المعدنية الأولى بمقـاومة وتفتيت القذيفة، بـينما تعمل الطبقـات الداخلية على تشـتيت وإيقـاف الشـظايا المتفتتة، وعلى إنقـاص قـدرة النفث الخارق للحشـوة الجوفاء، وعلى إخماد موجة الصعق التي تنتج عن القذائف منسحقة الرأس.

إن درع تشوبـهام يعتمد على مبدأ تبديد الطاقـة الخارقة والحارقة للقذائف م/د بواسطة الطرق التالية :

- الإستفادة من معامل تمدد عدة معادن في نفس الوقت.
- إيجاد فراغ ساحب بين درعين مصمتين.
- إيجاد مادة ممتصة للحـرارة بـين درعين مصمتين.
- إن هذا النوع من التدريع يؤمن الوقـاية ضد القـذائف ذات الحشـوة الجوفاء، والقـذائف السـهمية، والقـذائف المنسحقـة الرأس. إلا أن العيارات الأكبـر لهذا النوع من القـذائف تخترق بسـهولة هذا التدريع مسببـة أعطابـاً خطيرة وخصوصاً إذا لم تكن زاوية الإرتطام منفرجة.

٣ – التدريع التفاعلي:

يتألف التدريع الردي من طبقـــة متفجرة مضغوطة ما بـين طبقـتين معدنيتين على شـكل صفائح مسـتطيلة تعلق أو تثبـت ببـراغي فوق التدريع الأصلي للدبابة. وحين ترتطم قذيفة ذات شحنة مجوفة أو عالية الطاقـة بسـطح التدريع تشـتعل الشحـنة بـين الصفائح وتنثر شـظايا الألواح،

وتكون النتيجة كالتالي:

- إستهلاك ديناميكي لقسم من التيار الدافق في الطبقة المعدنية الخارجية قبل الإنفجار.
- حرف إتجاه التيار الدافق وتشتيته بقوة إنفجار الشحنات بين الصفائح.
- إمتصاص ما تبقى من قـوة الإرتطام عن طريق جزيئـات الصلـب الناجمـة عـن تفتـت ألـواح التدريع.

وحـين ترتطم قـذيفة سـهمية بسـطح التدريع تشـتعل الشحـنة بـين الصفائح وتنثر شـظايا الألواح،

وتكون النتيجة كالتالي:

- إستهلاك ديناميكي لقسم من الطاقة في إختراق الطبقة المعدنية الخارجية قبل الإنفجار.
- إنحراف القذيفة السهمية في غضون جزء من المليون من الثانية عن مسارها.
- تؤدي إلى تحـطم القـذيفة السـهمية الطويلة الرفيعة نتيجة قوى القصور الذاتي المتولدة عن هذا الإنحراف.

إن الدرع الردي يوفر الحـماية ضد القـذائف المتوسـطة العيار ذات الشحـنة المجوفة ولكن حمايته هامشية بانسبة إلى القذائف السهمية والقذائف ذات الحشوة الجوفاء الأكبر عياراً.

سلبيات:

١ - زيادة وزن الدبابة وبالتالي إنخفاض قدرتها الحركية وذلك بدوره يزيد من إمكانية إصابتها.

٢ - قـــد يتأثر التدريع الأصلي من جراء إنفجار التدريع الردي.

٣ - صعوبـة التغيير أثناء القـتال مما يؤدي إلى عدم توفير حماية مستمرة في ساحة المعركة.

٤ - خطورة التأثر بالإنفجارات المجاورة.

٥ - خطورة التأثير على ما تحـمله الدبابـة من وقـــود وغيره من مواد قابـلـة للإشـتعال أو الإنفجار.

٦ - تكوين الخطر على جنود المشاة المرافقـين للدبابة من جراء شظايا الألواح المتفتتة.

التدابير المضادة:

هناك أيضاً إمكانية إيجاد تدابـير مضادة للتدريع الردي عن طريـق جيـل جديـد مـن الـرؤوس الحربية المزدوجة أو متعددة مراحـل الإنفجار: ترتكز فكرة الرأس الحربية ذات الحشوة الجوفاء متعددة مراحـل الإنفجار على أنه حـتى يمكن إختراق الدرع الردي ينبـغي تفجيره قبـل أن ترتطم به الشحنة الجوفاء. من هنا فقد ثبت في مقـدمة الصاروخ شحـنة مجوفة ثانوية داخل مسبـار طويل نسبـياً زود في مقدمته بـصمام تفجير عن قـرب يجعل إنفجار الشحـنة المجوفة الثانوية يتم على مسافة مأمونة، والتي ينبغي أن تكون كافية لحماية الصاروخ والشحنة المجوفة الرئيسية بداخله من شظايا ألواح التدريع الردي وموجته الإنفجارية.





وقفات لبناء جيل الاستخلاف

(الحلقة السابعة)

بقلم: حامد النجم

مع تقلّب الأيام ومداولة الزعامة بين الحق والباطل، وتغيّر كثير من الموازين والحسابات التي تنبئ بإرهاصات عهد جديد يكون فيه للأمة خيارها وقوتها وطرق تعاملها مع الأزمات وبناء دولة تنشر العدل وتذلل سبل تحقيق الحياة الحرة الكريمة؛ لابد لجيل المقاومة والمجاهدين في سبيل الله من بناء ركائز وأسس يقيمون عليها بنيانهم الإسلامي الجديد بالاعتماد على كتاب الله وسنّة نبيه ﷺ وأحكام شريعتهم المناسبة لكل زمان ومكان، بطرق معاصرة تستند على فهم النصوص في ظروف حدوثها وصولاً إلى روح الشريعة وغاياتها التي تجعل من الإنسان خليفة الله في الأرض..

وفي هذه الوقفات محاولة جادة للوصول إلى هذا الهدف؛ خاصة وإننا اليوم نواجه تجدد الصراع -الذي أثبت فشله مراراً وتكراراً- على المناصب والكراسي والاشتراك في العملية السياسية البائسة، وكأن ما جرى ويجري على العراق والعراقيين لم يكف برهاناً وإثباتاً على بطلان واعوجاج وهشاشة عملية الاحتلال، وكأن الجهاد والتضحيات بالغالي والنفيس ودماء الشهداء الزكية ما كانت لأجل طرد الاحتلال الغازي الصائل على بلدنا وأعراضنا وأهلينا، وطرد عملائه وخدمه الذين أذاقوا العراقيين ذلّ العيش ومرارته.. ويكأن الأمر كله هو كيف الوصول إلى كرسي السلطة؟

- الحذر من الخطر الداخلي في الصف

والذي كان يمثله النفاق الذي لم يخطط على المستوى العالمي مثل ما خطط هذه المرة من حيث بناء مركز رسمي له في مسجد الضرار، وذهاب أبي عامر الفاسق ليستنجد بقوات من إمبراطور الروم، وتخطيط اغتيال رسول الله ﷺ عند مروره من العقبة، والعمل على تثبيط الهمم وبث الإشاعات في الصف المسلم، وسلق المؤمنين بالألسنة الحداد فيما بينهم حين يستخفون بالقراء صالحي الأمة، ويتهمونهم بالكذب والجبن، واليقظة إلى كل مخطط أو تآمر يمكن أن يقع منهم، ومتابعة أبعاده وملاحقتها بعين ساهرة حتى يدرك الطفل أبعادها وينقلها لرسول الله ﷺ، وفضح كل كلمة أو تصرف أو محاولة يمكن أن تمس الصف المسلم.

- فن التعامل مع هذا العدو الداخلي

والذي تم التوازن فيه بين (إحباط المخططات كلها، وعدم التساهل عن كل لمزة أو إشارة)، وبين (الابتعاد عن استعمال القتل والقوة في التعامل معه)، حفاظاً على السمعة الخارجية للجماعة المسلمة، وحتى لا يؤدي ذلك إلى التراجع عن الانضمام للإسلام خوفاً من المعاقبة على الخطأ، والعمل على تعرية زعماء النفاق بحيث يكشفون، ويحسن رسول الله ﷺ معاملتهم، ليزداد المؤمنون إيماناً، ويحترق الكافرون والذين في قلوبهم مرض.. بتخلي أقرب الناس منهم عنهم، وبرز ذلك بأجلى صورة في التعامل مع عبد الله بن أُبي زعيم النفاق الذي صُرع النفاق معه حيث حضر رسول الله ﷺ دفْنه وكُفّن بقميصه، وحيل بينه وبين حزبه، واعتبر التكريم لولده وابنته المؤمنين العظيمين، والذي يرى انهيار صرح النفاق بعد أن كان يمثل ثلث الجيش الإسلامي ليصبح فيما بعد دون المائة في ثلاثين ألفاً من المسلمين ليدرك مدى الجهد العظيم الدؤوب المنظم، والصبر الكبير والتخطيط الدقيق الذي بذله سيد الخلق ﷺ حتى أنهى هذا الجرح الدامي في جسم الأمة المسلمة.

وهنا لابد أن نفرّق بين هذه الحالة حيث كان الأمر والنهي لله ولرسول الله ﷺ وهو القائد العام المتحكم بأمر الأمة بنور الله سبحانه، وبين الحالات المشابهة في أزماننا حيث يكون الأمر معقّد ومختلط بشكل أكبر، وليس هناك قائد مسلم رباني يوّجه الأمة ويدلّها على الخير والصواب ضمن تكتيكات واستراتيجيات مخططة ومدروسة.

- التحول من القاعدة العريضة إلى القاعدة الصلبة

وهدف التربية إذن هو التحول بهذه القاعدة العريضة الواسعة من مسلمين ليس لهم من الإسلام في بداية الأمر إلا اللفظ بالشهادتين إلى مسلمين مؤمنين صادقين، وذلك بالتربية المستمرة العامة والخاصة من قيادة الدعوة، بالنماذج العالية من السابقين الأولين الذين يتابعون مهمة القيادة، وينفذون مخططاتها ويبثون الدعوة بسلوكهم وخلقهم في البيئات التي ينتقلون إليها أو يكلفون بقيادتها، أو يمارسون حياتهم فيها، وما هذه الدورات العظيمة التي يشرف عليها قائد الأمة ﷺ بنفسه وشخصه ويشارك فيها، حيث استمرت دورة مكة وحنين ثلاثة أشهر، ودورة تبوك شهرين متكاملين، إلا انتقال بهذه الأعداد الواسعة الممتدة إلى مستوى القاعدة الصلبة، ثم إلى مستوى القدوة بعد أن عاشت مع رسول الله ﷺ وتفقهت على يديه. كان على هؤلاء الثلاثين ألفاً أن ينطلقوا في عشائرهم وأوطانهم وأهلهم وبلادهم، أو يكلفوا بمهمات دعوية وعسكرية خارج عشائرهم وأوطانهم وأهليهم، كان عليهم أن يكونوا دعاة لهذا الدين ورسل هدىً في هذه الأرض العربية، وتتمثل فيهم القدوات الكبرى والأسوات العليا، لتفتح المدينة ذراعيها من جديد وبعد عام ونيف إلى زيادة مائة ألف جديدة فوق الثلاثين ألفاً تنضم لهذا الركب في دورة جديدة هي حجة الوداع، وحيث تدفقت على المدينة الوفود من كل أصقاع الجزيرة العربية تعلن ولاءها للإسلام ودخولها فيه.

هكذا بنى رسول الله ﷺ دولته ووزاراته ورجاله.. حيث لم يكن لهم همّ إلا رضى الله سبحانه وتعالى، وما تكالبوا على منصب أو جاه أو مال، وكانوا قدوة في الأمانة والإخلاص لأهلهم بتأدية الأمانة في إبلاغ شرع الله تعالى، ونقل سنة نبيه ﷺ وإصلاح أمر البلاد والعباد.



دار السلام تشكو انعدام السلام!

بقلم: د .جاسم الشمري

السلام كلمة مليئة بأسرار لا يمكن حصرها، والسلام هو الحياة والأمل والمحبة والوفاء والصدق والتعاون والتسامح والتغاضي عن زلات الآخرين، وهو بعبارة مختصرة منهج حياة لا يعرف لغة الدم والقتل والإرهاب.

وقبل أيام، وتحديداً في الحادي والعشرين من شهر أيلول، من كل عام، احتفل العالم باليوم العالمي للسلام، وبحسب الجمعية العامة للأمم المتحدة، فان هذا اليوم يهدف لتعزيز مُثل السلام في أوساط الأمم والشعوب فيما بينها.

والشعوب الإنسانية الحية- بغض النظر عن عرقها ولونها ودينها- جميعها تأنس بالسلم والسلام؛ لأن الحياة الإنسانية بدون نغمة السلام وألحانه الرقيقة الحنونة ستنقلب لغابة مليئة بالوحوش الكاسرة، وسيحصد الإنسان من الأرض الدماء والخراب والألم والكراهية والتعب، بدلاً عن القمح والماء والمحبة والطمأنينة والراحة.

العراقيون بعد ٢٠٠٣، انقلبت لديهم المفاهيم، فلم يعودوا يفهموا معاني العديد من المصطلحات، ومنها السلام والحياة والأمن والكرامة والحرية، وأصبحت حياتهم مليئة بالعنف والموت والحرب والذل والكبت والحرمان، وكل ذلك في مرحلة الهوان والخراب التي يطلق عليها: " العراق الجديد".

العراقيون نُحر السلام في حياتهم منذ أن تغولت الحكومات القابعة في قعر المنطقة الخضراء على رقابهم، وهجروا السلام منذ أن عشعشت المليشيات في عموم الوزارات، وصارت تنحر وتهجر الأبرياء على الهوية.

السلام غادر أرض الرافدين منذ أن ساد الجهلاء، وهُجِّر العلماء، ومنذ أن ملئت السجون بالنساء، واغتصبنَّ وولدنَّ خلف القضبان، ومنذ أن اغتصب الرجال في ظلمات المعتقلات السرية، واغتصبت البنت أمام أبيها، والزوجة أمام زوجة، والبنت العفيفة أمام أخيها.

السلام في قاموس العراقيين، يعني تفاهم غالبية السياسيين من أجل تجنيب ردود أفعال خلافاتهم على الشعب، فهم أس المشكلة، وهم سبب واضح في خراب البلاد ونحرها، وبعد كل خلاف حقيقي أو مصطنع يحترق الشارع العراقي، والمحصلة مئات الأبرياء في قافلة الشهداء والجرحى والمعاقين!

نحن العراقيين بحاجة إلى سلام فعلي يتغلغل في كل ميادين الحياة، ولهذا نحن متمسكون بالأمل والغد الأجمل، وعليه احتفلت بغداد بيوم السلام على أمل استعادته، والواقع أننا لسنا بحاجة إلى مهرجانات خطابية، وكلام لا يسمن ولا يغني من جوع، وهذا ما تفعله حكومة المنطقة الخضراء وغالبية الدوائر المدنية التابعة لها.

وبمناسبة اليوم العالمي للسلام، عقد ما يسمى المجلس العراقي للسلم والتضامن في بغداد مؤتمراً كبيراً، ودعا أحمد علي إبراهيم، رئيس المجلس في كلمة الافتتاح إلى استعادة "حركة الشباب الناهض الرافض للعنف والإرهاب والفساد، ليس من أجل وجوه أتعبها ضيم الماضي الملتبس بالفاجعات، وإنما من أجل مستقبل أجيالنا الناهضة".

كلام رئيس المجلس يوهم أن الحاضر مليء بالسلام والنظام، وهو كلام لا وجود له على أرض الواقع؛ لأن جميع من في العراق يعرفون حقيقة الأوضاع المأساوية في بلاد الرافدين، وهم بحاجة إلى أفعال، وليس إلى أقوال!

وفي ذات المناسبة، ناشدت لجنة حقوق الانسان النيابية "العراقيين إلى نبذ كل أشكال العنف والظلم وتدعو إلى السلام والمحبة رغبة في بناء مجتمع ديمقراطي يحترم الإنسان ويجعله قيمة عُليا في المجتمع"!وهذه المناشدة هي هواء في شبك، وذلك لأن السياسيين لم يعد لكلامهم أي صدى في الشارع، وأن غالبيتهم جزء من المشكلة!

وفي يوم ٢٣/٩/٢٠١٣، قال تقرير أصدرته وزارة حقوق الانسان العراقية " إن أعمال العنف في العراق تصاعدت، حيث إن الارهاب استهدف جميع مكونات الشعب العراقي، وأن هناك دماراً كبيراً خلفه الارهاب، حيث بلغ عدد الأطفال الذين قتلوا على يد العمليات الارهابية (١٠٠٠) طفلاً خلال عام ٢٠١٢".

وهكذا يستمر مسلسل القتل والإرهاب والغدر والتهجير في زمن الموت والرهبة والتعامي عن أبسط حقوق الإنسان، إلا هو حق الحياة، والحكومة لا تفكر إلا بالأساليب الطائفية المخربة للنسيج الاجتماعي العراقي.

العراق وعلى خلاف عواصم العالم البعيدة والقريبة استقبل " اليوم العالمي للسلام"، بتفجيرات عدة اوقعت ضحايا مدنيين جدد!

وفي يوم ٢٥/٩/٢٠١٣، ذكرت احصائية اعدتها وكالة فرانس برس استناداً لمصادر أمنية وطبية رسمية عراقية أن" العنف اليومي حصد أرواح نحو (٦٦٠) شخصاً منذ بداية أيلول/سبتمبر ٢٠١٣"، فيما شهد شهر آب الماضي مقتل أكثر من (٨٠٠) مواطناً مدنياً!في خضم هذا البحر المتلاطم الأمواج المصبوغة بلون الدم، وبسواد الحزن على فراق خيرة أبناء الوطن نتيجة الارهاب الحكومي والمليشياوي، نجد أن العراقيين ما زالوا متمسكين بالحياة والبناء، حيث أنهم - ورغم الظلام الذي يغلف المشهد اليومي لحياتهم- متمسكون بخيوط الأمل، الذي هو المنارة التي تنير لهم السبيل من أجل وصولهم لشاطئ السلام والأمن والأمان.

مهما تطاولت ألسنة اللهب، ومهما استمر الطغاة في ارهابهم للأبرياء، ومهما استمرت المليشيات الحكومية في تهجيرها وسفكها لدماء المدنيين العزل، يبقى الأمل، وهو السلام، هو الضوء الذي نراه دائماً في نهاية النفق، وسنصل إليه في يوم من الأيام.

نحن في العراق بحاجة إلى قيادات تنشر الأمن والسلام بين جميع مكونات الشعب، قيادات تزرع الخير وتقلع الشر، وتبني ولا تهدم، وتنير الحياة ولا تنشر الظلام في أرجائها، ولا أظن أن هذه الصفات موجودة في ساسة المنطقة الخضراء، الذين لا يشغلهم إلا بقاؤهم أطول فترة ممكنة في الحكم!

كتائب ثورة العشرين

للشاعر أحمد الدليمي

كتائب ثورة العشرين ***** أعيت جيش أمريكا
فقد جاؤوا فراعنة ***** و ردتهم مماليكا
بنار الذل ألقتهم ***** و كان الفخ مسبوكا
ولم يخشوا جحافلهم ***** و لا السجان في بوكا
مغاوير و أبطالٌ ***** إذا ناديت لبّوكا
ليوثا بالهدى اتشحوا ***** و لا يرضون تشكيكا
يخاف الضيم غضبتهم ***** و يعطي الحق تبريكا
إذا شدوا على جيش ***** رأيت الجيش منهوكا
ووفى الموت عقدهمُ ***** إذا أعطيت نعطيكا
وتسقي سيفنا ألأعدا ***** و منا سوف نسقيكا
ونرضى في شهادتنا ***** ومنهم سوف نرضيكا
فكم قزم تركناه ***** على الطرقات مهتوكا



من أقوال سيدنا عمر -رضي الله عنه-

إن للّه عباداً ، يميتون الباطل بهجره ، ويحيون الحق بذكره ، رغبوا فرغبوا ، ورهبوا فرهبوا خافوا فلا يأمنون، أبصروا من اليقين ما لم يعاينوا فخلطوا بما لم يزايلوا ، أخلصهم الخوف فكانوا يهجرون ماينقطع عنهم ، لما يبقى لهم . الحياة عليهم نعمة ، والموت لهم كرامة.

- نحن قوم اعزنا اللّه بالإسلام فان ابتغينا العزة بغير اللّه أذلنا اللّه.

- لا خير في قوم ليسوا بناصحين ، ولا خير في قوم لا يحبون الناصحين .

إن من صلاح توبتك ، أن تعرف ذنبك... وإن من صلاح عملك ، أن ترفض عجبك ... وإن من صلاح شكرك ، أن تعرف تقصيرك .

إضاءات في طريق المقاومة

بقلم: نجاح عبد المؤمن

مرت المقاومة العراقية بالعديد من المراحل؛ فانسجمت معها بما يناسب مقتضياتها، وأدت أدوارها بالطريقة المناسبة التي تجمع بين ثوابت المشروع المقاوم من جهة وواقع الحال الذي مر به العراق والتحديات التي اتسم بها من جهة أخرى، حتّى أن المقاومة مثلت -في هذه الحقبة من تاريخ العراق- مدرسة فكرية حركية ذات منهج معتبر؛ لطالما ساهمت باستنباط الأفكار والحلول حتى صارت بمثابة مرجعية للمراحل المماثلة التي من الممكن أن يحمل المستقبل لمحات منها.

مدرسة المشروع المقاوم سلطت الضوء بشكل واضح على واحد من أخطر المنافذ التي يستغلها العدو ليوجه ضرباته عن طريقها، أو يستغلها بإشغال المقاومة داخليًا ليتسنى له تطبيق إستراتيجيته الخارجية؛ ذلك هو العدو الداخلي الذي حذر منه القرآن الكريم، وهذا العدو له أشكال وصور متعددة، ففضلاً عن خطر المنافقين والعملاء والجواسيس والنفعيين، فإن العدو المتمثل بالنفس والمال وما يتعلق بمحاولات الشيطان حينما يدس أنفه في الأحوال التي تحتمل أكثر من وجه، فيزين للناس صورًا بعيدة عن حقيقة المشهد؛ يُعدّ من الخصوم التي لا تقل خطورة عن السموم التي يبثها المنافقون ومن على شاكلتهم، وجميع ذلك يندرج تحت عنوان العدو الداخلي على الرغم من أن لكل منهم خصائصه التي تتباين بحسب طبيعتها وتأثيرها.

وحين يحذر القرآن الكريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ}؛ لا ينبغي أن يُتصور أن أولاد المؤمنين وأزواجهم أعداء على المعنى الذي يتبادر إلى الذهن المصاحب للتحذير من المنافقين والعملاء ومن هم في عِدادهم؛ لأن الفرق بين العدوين أن الأول يحتاج إلى تربية لإيقاف خطره وتماديه، وكونه محصورًا في عامل الإشغال وصرف الجهد من الواجب المحتم إلى المباح الكمالي؛ بينما الثاني يستوجب المقارعة والمجابهة التي تؤول إلى الاستئصال، والفرق بين الحالين كبير، رغم كونهما يشتركان بأنهما من عوامل إضعاف معسكر الإيمان.

إن الحديث عن التصدي لأهل النفاق ومعسكرهم الذي يضم صفوفًا وألوانًا متنوعة تتبادل الأدوار بمكر؛ أمر مفروغ منه، لا ينفك عن الحديث حول مقاومة العدو الخارجي واستخدام الوسائل والإمكانات المتاحة لكبته وقهره، بينما الصنف الآخر من العدو الداخلي؛ فإن الخطاب المباشر يوجه مباشرة للمجاهدين لأنه يتضمن ثلاثة أوجه:

الأول: يكون بمثابة (تطعيم) أو لقاح للوقاية من ولوج مسبباته واختراقها للصف المقاوم، بمعنى؛ أن يسعى المجاهدون للتركيز على الجانب التربوي سواء للمقاتلين أو لأسرهم، فالمقاتلون تنمّى عندهم روح التضحية والمناعة ضد مسببات الضعف وذلك بالتركيز على الموازنة بين المشاعر والعقل، بطريقة لا تتقاطع مع الفطرة البشرية، ولا تساهم في تأخير تنفيذ الواجبات؛ وأمّا أسرهم فيتم تربيتهم على القناعة والصبر والتحمل، واعتبار الأذى والبعد والفقر أدوات مؤقتة لبناء مستقبل خال من هذه الأمور.

والثاني: تنمية المفاهيم، وخاصة لدى الجيل الثالث من شباب المقاومة والذين لم تكن لهم مشاركات ميدانية كتلك التي نفذها الجيلان الأول والثاني؛ وتنبيههم من الخطورة التي تهدد معسكر المشروع وذلك ببيان نوعية العدو الداخلي وحجم خطورته، لأن المرحلة الحالية التي من المفترض أنها تسخّر جانبًا واسعًا من الأولوية لصد هذا العدو؛ لا تشبه سابقاتها التي كانت تمثل صِدامًا مباشرًا مع العدو الخارجي، وليس من الصواب إسقاط تجارب سابقة على حقائق معاصرة لا تشبهها مع جيل لم يمارس ذلك الصِّدام.

والثالث الذي يجب أن يكون زخمه موازيًا للثاني؛ هو عدم إغفال الميدان بحجة التفرغ لصد العدو الداخلي؛ لأن في ذلك فسح مجال لانقضاض العدو استغلال ثغرات جديدة يضرب المشروع عن طريقها.

ومن هنا؛ فإن مشروع الجهاد في العراق منظومة تعمل بنسق واحد واتجاهات متعددة، تتحرك محاورها بزخم متساو وعلى جبهات متعددة، فهي تقارع العدو بكل أنواعه وصوره، وفي الوقت ذاته؛ فإنها تواصل ضخ الدماء الشابة إلى الميدان؛ بنماذج تتكامل فيها عناصر التربية والقوة وحسن التدبير.

إن المقاومة العراقية لها مميزات وسمات تبلورت على مدى العقد الماضي حتّى كوّنت مدرسة ذات منهاج وأسلوب، حتى صار لها الفضل بعد الله عز وجل في تصدير تجربتها إلى مناطق أخرى تشهد صراعات قد لا تشبه معركة العراق، ولكنها مؤهلة لتطبيق قوانين المشروع المقاوم العراقي؛ ولذلك لن يكون كُتّاب التاريخ المنصفين مبالغين حينما يكتبون في مدوناتهم؛ أن القرن الماضي كله لم يشهد تجربة فريدة على صعيد حركات التحرير كتلك التي رسمتها فصائل المقاومة في بلاد الرافدين.













من أرشيف الكتائب

تدمير عجلة همر تابعة لقوات الاحتلال الامريكي بتفجير عبوة ناسفة بشمال بغداد



1435

كل عام وعراقنا إلى النصر أقرب



كتائب ثورة العشرين
المكتب الإعلامي